المقاومة الفلسطينية في الصحف البريطانية والالمانية والاميركية (١٩٦٥ ـ ١٩٧١)

ف٠ المنصور

المقاومة الفلسطينية في الصحف البريطانية

تايمز (لندن) : التايمز اللندنية هي اقدم صحيفة في العالم ، ومن أشهر المؤسسات في بريطانيا . فهذه الصحيفة المحافظة التي يضرب المثل برصانتها ووقارها لا تزال تعتبر اهم صحيفة في البلاد بالرغم من توزيعها المحدود . بعد أن اشتراها اللورد تومبسن قبل سنوات واضافها الى امبراطوريته الصحافية الواسعة ، جرى تبديل جذري في تبويبها ، وبعد أن كانت الصفحة الاولى التي تطالع القارىء فيها هي صفحة الوفيات ، فان عملية التحديث التي مرت بها الجريدة جعلتها ذات اطار عصري وتبويب لا يختلف كثيرا عن تبويب الصحف الجدية الاخرى في لندن ، اي أن الادارة الجديدة للتايمز خرقت تقاليد الصحيفة العتيقة لتصنع منها واسطة اعلامية عصرية يمكن ان يقبل على قراءتها شباب اليوم ايضا ، وليس فقط الكهول وافراد المؤسسات البريطانية العتيدة . ان تقارير مراسلي التايمز من البلاد العربية هي في كثير من الاحيان موضوعية ودقيقة ، ولكن الامر ليس كذلك بالنسبة لمراسلها في اسرائيل لانه عموما اسرائيلي كأكثر مراسلي الصحف الاوروبية والامريكية في الدولة الصهيونية . ولما كانت الاخبار المتعلقة بعمليات فتح داخل الاراضي المحتلة قبل حرب حزيران مصدرها دائما من تل ابيب ، فان معلومات مراسل التايمز مستقاة من الناطق العسكري الاسرائيلي . ولما لم تكن التايمز تنشر بلاغات فتح ، فتقارير مراسلها الاسرائيلي لا تختلف في اللهجة عن بلاغات تل ابيب الرسمية . ولهذا فالفدائيون هم مخربون وارهابيون ، لا اكثر .

في تاريخ ١٩٦٧/١٠/٢١ نشرت الصحيفة تقريرا لمراسلها في تل ابيب بعنوان « اعتقال اسرائيل لارهابيين » ، تضمن القول بأن الاردنيين قد أكدوا رسميا أنهم يعارضون الارهاب ولا يساندون الا عدم الطاعة المدنية غير المسلحة في الاراضي التي احتلت بعد حرب حزيران . وفي هذا التقرير يظهر الضعف في معلومات المراسل ، فهو يذكر ان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين هي منظمة تابعة لضباط بعثيين يساريين في الجيش السوري . وفي العدد الصادر بتاريخ ١٩٦٨/٣/٦ كتب مايك نيكولز تقريرا في ثلاثة اعمدة بعنوان « اسرائيل تنتصر على المقاومين العرب » قال فيه : « لا يستطيع أحد ان يدعي ان قوات الاحتلال الاسرائيلية ستنال حب السكان المحليين الذين حرضوا على الكراهية مدة عقدين من الزمان . » اي أن المستر نيكولز لا يجد سببا لكراهية الفلسطينيين لاسرائيل غير التحريض . ثم يستمر الكاتب في عرض صورته للوضع في الارض المحتلة ، فيذكر ان ما ساعد الاسرائيليين في حملتهم على المقاومة في غزة هو نفس العنصر الذي يساعدهم في كل مكان اخر في الاراضي التي احتلوها : استعداد المعتقلين للبوح بكل شيء حال وقوعهم بأيدي الاسرائيليين . وقد يتساءل القارىء هنا ، لماذا اذا كان الامر كما يقول المستر نيكولز ، لم يتمكن الصهاينة من القضاء قضاء مبرما على المقاومة في غزة ؟ اذا كان المعتقلون يفشون كل شيء ويشون بزملائهم ، فما الذي منع اسرائيل من اجتثاث المقاومة في غزة في خلال الاشهر القليلة بعد حرب حزيران ؟ والغريب